هذا ما عاد به هدهد لبنان

هل تتطور المواجهات بين حزب الله وإسرائيل إلى حرب واسعة؟

إعداد

إسراء أبو النصر

أمين سر وحدة السياسات الخارجية والأمن القومي بحزب العدل

20 يونيو 2024

هذا ما عاد به هدهد لبنان

هل تتطور المواجهات بين حزب الله وإسرائيل إلى حرب واسعة؟

إعداد

إسراء أبو النصر

أمين سر وحدة السياسات الخارجية والأمن القومي بحزب العدل.

يتبادل حزب الله إطلاق النار مع إسرائيل منذ اندلاع الحرب في قطاع غزة في السابع من أكتوبر الماضي، وما بين وابل من الصواريخ والطائرات بدون طيار وقتل قيادين في حزب الله وقصف مواقع إسرائيلية، تستمر العمليات في جنوب لبنان.

وما بين الموقف الرسمي اللبناني الذي لا يريد تصعيد الموقف العسكري ويطالب إسرائيل بوقف اعتداءاتها وتطبيق القرار ١٧٠١ ووقف الانتهاكات والتدمير الممنهج للقرى والبلدات اللبنانية في الجنوب. وما بين الرد الإسرائيلي الذي يخير لبنان بين سحب حزب الله إلي شمال نهر الليطاني أو الحرب المفتوحة، حيث تريد الأخيرة تهدئة حدودها على جانبي الخط الأزرق.

نشر حزب الله الثلاثاء مقطع فيديو من ٩ دقائق و٣١ ثانية، تحت عنوان هذا "ما عاد به الهدهد" يظهر ما قالت أنها لقطات صورتها طائرة مراقبة تابعة لها لمواقع في إسرائيل، بدقة عالية لميناء حيفا بالكامل، والذي تضم قاعدة حيفا العسكرية وهي القاعدة البحرية الأساسية للجيش الإسرائيلي. ويضم ميناء حيفا المدني ومحطة كهرباء حيفا ومطار حيفا، وكذلك مستوطنة الكريوت وما تحتويه من منشآت عسكرية حساسة وضخمة، كما رصدت مجمع الصناعات العسكرية لشركة رفائيل للصناعات الدفاعية ومنصات القبة الحديدية ومخازن صواريخ للدفاع الجوي، وخزانات نفط ومنشآت بتروكيميائية، ومبنى قيادة وحدة الغواصات وسفينة "ساعر ٤,٥" المخصصة للدعم اللوجيستي وسفينة "ساعر ٥" بمدينة حيفا، والتي تقع على بعد ٢٧ كيلو مترا من الحدود اللبنانية.

من جانبه قال خبير أسلحة لشبكة CNN، إن الطائرة بدون طيار التي التقطت فيديو حزب الله وكأنها نموذج إيراني الأصل لطائرة قاصف-K٢. بينما قال "ويم زوينبرج"، رئيس مشروع نزع السلاح الإنساني في منظمة PAX، "يبدو أن الطائرة بدون طيار الموجودة في اللقطات هي نموذج إيراني الأصل لقاذفة قاصف K٢، وربما تم تصنيعها محلياً".

ويذهب العديد من المحللين العسكريين والسياسيين إلى أن شريط "هذا ما عاد به الهدهد" هو تهديداً وتحدياً صريح لإسرائيل، ويضع قواعد اشتباك جديدة طبقاً لمعادلة ردع جديدة، حيث يكشف الشريط عن القدرات العسكرية والإمكانيات التسليحية الكبيرة التي بيد حزب الله.

ويتوفر لحزب الله الآن بنك بأهداف إسرائيلية من ثلاث أنواع: هي (المناطق المدنية، ومجمع الصناعات العسكرية، والمنشآت الاقتصادية)، والتي قد يهاجمها حزب الله في حالة اختارت إسرائيل الإقدام على توجيه ضربة عسكرية للأراضي اللبنانية. وهو ما يعيد للأذهان الضربة الإيرانية على إسرائيل رداً على قصف قنصليتها في دمشق، حيث تتوفر لها خريطة كاملة لمنظومة الدفاعات الإسرائيلية، كما عرفت من هي الدول التي ستهب لنجدة إسرائيل، وهو ما يعد خسارة للأخيرة لكشف مواقعها العسكرية والدفاعية.

ما هي رسائل حزب الله لإسرائيل؟

أراد حزب الله إيصال رسالة عملية لإسرائيل أنه يمكنه الرد على التهديدات المباشرة وغير المباشرة التي تستهدف لبنان، كما أن لبنان ليست في وضعية ضعيفة ومنحنية للتهديدات التي توجه لها والضغط الذي يمارس عليها.

كما أراد حزب الله إعلام إسرائيل وحلفاءها ومن يهمه الأمر، أن حزب الله على استعداد للحرب إذا ما فُرضت عليه، والقدرة على الوصول لأهداف داخل إسرائيل في إشارة لخطاب حسن نصر الله خلال حرب ٢٠٠٦ عندما قال إن حزب الله سيطلق الصواريخ على حيفا وما وراء حيفا، وكذلك في خطابه اليوم الذي تحدث فيه عن أن حزب الله لديه ساعات طويلة عن تصوير حيفا وجوار حيفا وما قبل حيفا وما بعد حيفا.

كما هي رسالة ردع لإسرائيل يوجه حزب الله من خلالها أنه لديه القدرة والقوة على ضرب مناطق استراتيجية داخل العمق الإسرائيلي لكنه اختار عدم استخدامها إلى الآن.

ما هي أهمية ميناء حيفا؟

يمثل ميناء حيفا أهم منفذ بحري لدى إسرائيل، وهو الميناء الرئيسي، وأحد أهم المناطق الاستراتيجية داخل إسرائيل، وتمر منه ما يقارب من ٣٠ مليون طن من البضائع سنوياً، وذلك لمواجهة ميناء إيلات مشاكل كبيرة نتيجة هجمات الحوثيين في البحر الأحمر، ما سيمثل أزمة كبيرة بالنسبة لإسرائيل.

كما أن المناطق المتاخمة لميناء حيفا، تضم أكثر من نصف مليون مستوطن لا يوجد لهم حماية إذا ما قرر حزب الله الهجوم بطائرات بدون طيار، في حالة اندلاع الحرب.

ردود الفعل داخل إسرائيل:

علق رئيس بلدية حيفا على فيديو حزب الله، بأن الحزب يحاول استخدام "الرعب النفسي" على سكان حيفا والشمال، وطالب الحكومة بوضع خطة دفاعية واسعة النطاق عن حيفا وإيجاد الحل العسكري لإزالة التهديد.

فيما علقت وسائل إعلام إسرائيلية على الفيديو "إن الوثائق الجديدة هي أكثر إثارة للقلق منذ بداية الحرب وفيها يمكن رؤية حيفا".

ووفقا لصحيفة "يديعوت أحرنوت"، فقد طلب الجيش الإسرائيلي من الصناعات الدفاعية، وضع حل تكنولوجي يقدم اعتراضاً أفضل للطائرات بدون طيار الخاصة بحزب الله.

وأفادت وسائل إعلام إسرائيلية بأن وزير الدفاع يوآف غالانت، أصدر تعليماته للجيش في الأيام الأخيرة برفع الاستعداد والقدرة للحرب في لبنان.

وذكرت صحيفة "يديعوت أحرنوت"، أن حزب الله أطلق ثلاث طائرات تصوير من دون طيار باتجاه إسرائيل، وذلك بعد تحقيقات بشأن فيديو حزب الله الأخير.

ونقلت الصحيفة عن سلاح الجو الإسرائيلي أن إحدى المسيرات أُسقطت والأخرى اختفت من الرادار، والثالثة اخترقت ميناء ومدينة حيفا.

وأوضح تقرير "يديعوت أحرنوت" أن سلاح الجو قرر عدم إسقاط المسيرة لأنه كان يعلم أنها طائرة تصوير وليست مفخخة وأن استخدام الصواريخ لاعتراضها سيسبّب الذعر بين سكان المنطقة.

وقال وزير الخارجية الإسرائيلي، عبر حسابه على منصة X، إن إسرائيل تقترب من نقطة التحول نحو حرب شاملة، حيث "سيتم تدمير حزب الله، وهزيمة لبنان بشدة". وأضاف: "نصر الله يتفاخر اليوم بتصويره موانئ حيفا التي تديرها شركات عالمية ضخمة من الصين والهند، ويهدد بالإضرار بها. نحن نقترب جدًا من لحظة اتخاذ القرار بتغيير قواعد اللعبة ضد حزب الله. وفي حرب شاملة، سيتم تدمير حزب الله، وسيتعرض لبنان لهزيمة نكراء، ولكن من خلال دولة قوية وموحدة، وبكامل قوة جيش الدفاع الإسرائيلي. وسنعيد الأمن لسكان الشمال".

كما صرح "ديفيد منسر"، المتحدث باسم الحكومة الإسرائيلية، بأن حزب الله أطلق أكثر من ٥٠٠٠ قذيفة وصواريخ مضادة للدبابات وطائرات بدون طيار مفخخة باتجاه إسرائيل منذ بدء الحرب. كما قال منسر "ندافع عن أنفسنا من عدوان حزب الله. لا نزاع حول الأراضي بين لبنان وإسرائيل".

كما حذر المتحدث العسكري الإسرائيلي "دانييل هاغاري"، يوم الأحد، من أن "العدوان المتزايد لحزب الله يقودنا إلى حافة ما يمكن أن تكون له عواقب مدمرة على لبنان والمنطقة بأكملها".

كما قال "نتنياهو" في فيديو له: "نحن في حالة حرب على عدة جبهات، ونواجه تحديات كبيرة وقرارات صعبة .. ارتقوا إلى حجم الحدث. هذا ليس الوقت المناسب للسياسات الصغيرة التافهة .. علينا جميعاً أن نركز فقط على المهام التي أمامنا: هزيمة حماس، وإعادة جميع المختطفين، وإعادة سكاننا سالمين إلى منازلهم، في الشمال والجنوب على السواء".

هل انتهت أسطورة القبة الحديدية؟

إن نجاح إسرائيل في إدارة حروبها النظامية في الفترة الماضية والتي كانت آخرها حرب أكتوبر ١٩٧٣، لم يدم كثيراً حيث اعتمدت على المواجهة المباشرة، ما جعلها تميل إلى التركيز على تطوير قدراتها العسكرية والتقنية والتكنولوجية وخاصة تطوير القوات الجوية ومنظومات الدفاع الجوي ومنظومة التجسس والمراقبة والطائرات بدون طيار، بشكل مخيف في المنطقة وذلك من أجل إيصال رسالة لكل من يحاول الدخول في مواجهة معها.

كما أن ظهور حركات المقاومة في الأراضي المحتلة داخل فلسطين أو لبنان، وتطويرها من قدراتها العسكرية بشكل يواكب التطور العسكري الإسرائيلي وتركيزها في الاعتماد على التصنيع المحلي، ومع تزايد المواجهات والتي كان آخرها مع لبنان في ٢٠٠٦ والتي كانت نتيجة لعملية أسر الجنديين في عام ٢٠٠٠، ومع حماس في عامي ٢٠٢١ و٢٠٢٢.

ظهر بشكل واضح، ضعف منظومة الدفاع الإسرائيلية في أحداث السابع من أكتوبر ٢٠٢٣، فيما عرف بطوفان الأقصى، حينما سيطرت حماس على المستوطنات الواقعة على غلاف غزة وعددها ما يقارب ال٢٢ مستوطنة، وعاد هذا الضعف للظهور مرة أخرى في مواجهة الهجوم الإيراني في ١٣ و١٤ أبريل كرد على قصف القنصلية الإيرانية في دمشق، حيث قادت الولايات المتحدة تحالف مع بريطانيا وفرنسا لمساعدة إسرائيل في التصدي للصواريخ والطائرات بدون طيار الإيرانية والتي بلغ عددها أكثر من ٣٠٠ صاروخ وطائرة بدون طيار، مما يوضح ضعف منظومة الدفاع الإسرائيلية فى التصدي لمعظم الهجمات عليها دون تدخل ومساعدة من حلفائها. حيث أشغلت جبهة لبنان أكثر من ١٠٠ ألف جندي إسرائيلي من المشاركة في العمليات فى غزة.

كما أن دخول طائرات بدون طيار التجسسية لحزب الله عمق إسرائيل ومسحها مناطق الشمال بسهولة يثبت عجز رادارات الاحتلال، وقرب استيضاح أكذوبة القبة الحديدة على غرار أكذوبة الجيش الذي لا يقهر التي كان يروج لها الاحتلال الإسرائيلي قديما.

إن حزب الله لم يستخدم سوى ١٠% من قوته العسكرية في عملياته ضد إسرائيل، كما أن الدخول في حرب مع حزب الله لن يكون كما هو الحال مع حماس في غزة، حيث أن حزب الله ليس محاصر في قطاع محدود مثل حركة حماس، كما أن إسرائيل تدرك مدى قدرة حزب الله العسكرية، حيث يتمتع ببنية داخلية قوية ودعم إيراني واسع، ويزعم حسن نصر الله بأن لديه ١٠٠ ألف مقاتل، كما أن لديه قوات نخبة تعرف باسم "قوة الرضوان".

ويمتلك حزب الله ترسانة ضخمة من صواريخ أرض-أرض أغلبها صغير الحجم ومحمول وغير موجه، كما يمتلك بنادق هجومية ورشاشات ثقيلة وقذائف صاروخية الدفع، كما لديه صواريخ كورنيت المحمولة المضادة للدبابات روسية الصنع، كما أنه لديه صواريخ بركان، والتي يمكنها بحسب تصريحات نصر الله حمل رأس حربي يزن ما بين ٣٠٠ و٥٠٠ كيلوجرام، وأدخل حديثاً صواريخ أرض-أرض يصل مداها إلى ١٠ كيلو متر مع رأس حربي يزن ٥٠ كيلوجرام.

رد الفعل الأمريكي:

حذر "آموس هوكشتاين"، مبعوث الرئيس الأمريكي إلى الشرق الأوسط، إسرائيل من مغبة هجوم إيراني محتمل في حالة استمرار المواجهات بين إسرائيل وحزب الله، يصعب على الدفاعات الإسرائيلية صده، وفق ما ذكرته صحيفة "هآرتس"، ويأتي ذلك وسط المحادثات التي أجراها "هوكشتاين" مع المسؤولين في لبنان وإسرائيل، بهدف الحيلولة دون اندلاع حرب مفتوحة بين حزب الله وإسرائيل.

ويأمل "هوكشتاين" في الوصول لوضع إطار لاتفاق وقف إطلاق النار في المستقبل بين الجانبين، ووقف التصعيد حول الخط الأزرق الفاصل بين لبنان وإسرائيل، في أكتوبر ٢٠٢٢ وقعت لبنان وإسرائيل بوساطة "هوكشتاين" اتفاقا لترسيم الحدود البحرية، اعتبره حسن نصر الله آنذاك انتصاراً كبيراً للبنان دولة وشعباً ومقاومة.

يأتي ذلك بعد أيام من تصريح وزير الخارجية الأمريكي "أنتوني بلينكن" خلال جولته في الشرق الأوسط، بأن وقف إطلاق النار في غزة هو الحل الأمثل لوقف أعمال العنف بين حزب الله وإسرائيل.

الخاتمة:

إن إسرائيل مجبرة على التعامل مع جبهات متعددة وساخنة في نفس الوقت، مما يشكل خطراً حقيقياً وغير مسبوق على الأمن داخل إسرائيل، سواء على الجبهة الجنوبية أو الشمالية. فهل تستطيع إسرائيل الصمود في وجه التهديدات الطارئة عليها؟ وهل بإمكانها الدخول في حرب مفتوحة وشاملة مع حزب الله وهي عالقة في غزة؟ وهل لديها ما يكفي من عتاد وقوات لتوسيع دائرة النار التي دخلتها؟

الوقت وحده هو من سيجيب على هذه التساؤلات.